

#### شهداء الفضيلة

#### الشهيد حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد علي الجابري



ولد الشهيد الشيخ علي الجابري نجل الشيخ مسلم الجابري في مدينة النجف الاشرف عام (١٣٤١ هـ )،

ونشأ وترعرع في أسرة متدينة عرفت بالعلم والتقوى.

اعتقل الشهيد السعيد عام (١٣٩٩ هـ).

##### «دراسته

بعد أن اتم الشهيد دراسته في المدارس العصرية دخل كلية الفقه في مدينة النجف الاشرف، وجمع بين الدراسة الجامعية والدراسة الحوزوية. حيث درس المقدمات والسطوح واجتاز مراحلها بنجاح، ليشترك في دروس الخارج.

##### « نشاطه واستشهاده

نشط الشهيد الراحل في التبليغ الديني وهو في عنفوان الشباب، وبدأ جهاده ضد النظام البعثي في عهد آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، ولم يتردد في مواجهة التيارات الانحرافية أينما وجدت، لا يخاف في ذلك لومة لائم أو عدو غاشم. واجه البعثيين ومعهم الشيوعيين واستطاع أن يعيد الكثير من الشباب إلى جادة الصواب. وفي مواسم التبليغ الديني في شهر محرم الحرام وصفر الخير وشهر رمضان المبارك، كان الشهيد السعيد يسافر في رحلات تبليغية إلى مناطق مختلفة من العراق. أرسله آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر إلى مدن الجنوب العراقية وكيلاً عنه، فنشط هناك مؤدياً رسالته الاسلامية في ارشاد الناس إلى الحق والحقيقة.

وما أن بلغه نبأ اعتقال المرجع الشهيد الصدر حتى نهض بمسؤوليته، واستطاع أن يعبئ الناس في مظاهرات غاضبة احتجاجاً على قيام حزب البعث باعتقال السيد الشهيد. ولهذا السبب قام جلاوزة البعث في الأجهزة القمعية باعتقال الشهيد الجابري واقتادوه إلى سجون صدام.وهناك لقي ما لقي من صنوف التعذيب الوحشي الذي لا يصمد فيه سوى الرجال الصادقون. وفي شعبان (عام ١٣٩٩ هـ ) فاضت روحه الطاهرة شهيداً في سبيل الله سبحانه وتبليغ رسالاته.

ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى ثار أخوه بوجه النظام البعثي واشتبك مع جلاوزة البعث وتمكن من اهلك بعضهم قبل أن يهوي شهيداً مضطخاً بدمائه الزكية.وبعد هذه الواقعة الأليمة لم تسكت زوجة الشهيد حجة الإسلام والمسلمين محمد علي الجابري؛ فقد وفّت لزوجها الراحل بالمضي في طريقه طريق الجهاد.كانت تسهر على تربية ولديه وتقوم في نفس الوقت بمساعدة عوائل السجناء، وهو نشاط يعد في عرف البعثيين المنحطين اعداء الانسانية جريمة كبرى. لذا قام الجلاوزة من ذئاب البعث باعتقالها واقتيادها إلى السجن لتتال الشهادة بعد تعذيبها بوحشية ولتدفن تحت جنح الظلام في مكان مجهول.

تغدد الله الشهيد وزوجته برحمته الواسعة.

#### « الأبعاد العلمية لدى الإمام الصادق عليه السلام؛ الفقه وأصوله نموذجاً

كانت الحياة السياسية قد امتدت بخطوطها العامة لحرمان أهل البيت عليه السلام من الحقوق الأساسية، فكان العزل المرجعي، والاضطهاد الاقتصادي، ومراقبة التحرك، بعض مظاهر إقصاء أهل البيت عليه السلام عن قيادة الأمة، وإحلال البديل المتهافت سياسياً وفتوائياً بغية القضاء على الآثار التي تشير إلى أهل البيت عليه السلام قيادياً، وكان هذا الإقصاء قد أفضى بالضرورة إلى إقصاء فقه أهل البيت عليه السلام عن الميدان، فكانت خسارة التشريع الإسلامي قد ارتفعت إلى مستوى الكوارث الإنسانية والنكسات المدمرة، حتى إذا نهّد الإمام محمد الباقر عليه السلام يوضع الحجر الأساس لصرح جامعة أهل البيت، بدأت الملامح العامة للفقه الإمامي تتراءى بكثير من الحذر في الأفق الدامي، بعد أن حيل بينه وبين المسلمين قرناً من الزمان.

وما أن أطل الإمام الصادق عليه السلام بطلعته المباركة في الحياة الفكرية، حتى غطي تلك الأضواء الخافتة البديلة في سماء التشريع التي تحاول حجب الرؤية المتألقة لتراث أهل البيت عليه السلام فكان الفتح المبين، وبابى الله إلا أن يتم نوره. ويأتي هذا الإشعاع في الإضاءة الجديدة على يد الإمام الصادق عليه السلام في ظروف صعبة المراس، وأجواء داكنة المناخ، واستطاع أن ينهض بكشف الحجب عن ذلك اللهب المتوهج لتراث أهل البيت عليه السلام وبمق السائر المهلهلة لتلك الزعامات الزائفة التي ادعت قيادة الأمة تشريعياً، ولا نصيب لها من ورع، ولا إثارة من علم.

قلنا في عمل سابق: «لقد تسلم منصة الإفتاء غير المؤهلين، ففسروا الكتاب بما لم ينزل به الله سلطاناً، وقالوا في السنة بالأهواء، وأنزلوا الشريعة منزل الرأي، وذهبوا إلى الاستحسان دون الاستنباط، وإلى القياس دون الاجتهاد، وكان الفقهاء الرسميون قد انتشروا في الممالك والأقاليم، ينفذون رغبة السلطان، ويفتون بما تملي عليهم ظروف الحكاميين، فيفتلون الأحاديث ويضعون الروايات، وينحلون السنن، إلا صاباة ضئيلة قد يمنعمهم الوازع الديني عن العبث والإسراف».

وقد حسب الحاكمون أن الفراغ التشريعي يمكن له أن يملأ بهؤلاء المتنطعين، ولكنهم أخفقوا إخفاقاً فاضحاً، إذ استمدت المسائل الكثيرة في الفیء والخراج، والعتق والولاء، والغنائم والحقوق، وأفرزت الفتوح موجاً عارماً من الإشكاليات الفقهية، وقد ازدادت تعقيداً حينما لم تجد الحلول الشرعية الواقعية، لغياب القيمين على الكتاب والسنة، وصدارة المتخلفين في الأداء والإفتاء الشرعيين..

وتعثرت الخطى، وتلكأت المسيرة، فجّد الخلفاء الشعوبيون في طلب البديل بشكل جديد، إذ عمدوا إلى طائفة من فقهاء الموالي، فقلدوهم أمر العرب والمسلمين في القضاء والإفتاء، فنبغ على أيديهم سليمان بن يسار فأدار شؤون المدينة المنورة، وسليمان بن موسى الأشدق (ت ١١٩هـ) فتولى الإفتاء في الحجاز، ومكحول بني هذيل (ت ١٣٠هـ) وإلى جنب هؤلاء من الموالي: عكرمة مولى ابن عباس، وسليمان بن طرخان واسماعيل بن خالد، ونافع مولى ابن عمر، وأبو حازم سلمة بن دينار الأعرج مولى بني مخزوم، حتى وصل الدور إلى أبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ) ففتح باب القياس. وهكذا أصبحت دائرة الفقه الإسلامي منحصرة بعلماء الموالي، وفقهاء البلاط، فنشأ جيل من الناس لا يعرف لأهل البيت رأياً، ولا لأئمتهم فقهاً.

وهنا يبرز الدور الريادي للإمام الصادق عليه السلام وهو يبدد السحب الكثيفة التي أحاطت بهذا المناخ القائم، فيستقطب الحركة الفكرية والعلمية في الإسلام، ويلقي بظلالها على الأفق البعيد، فينشأ جيل جديد من الفقهاء السائرين بركاب النبي وأئمة أهل البيت عليه السلام، ويزيج فجر مثلاً بكوكبة صالحة من تلامذة الإمام تحمل العلم لواء، وبذلك تتوطد مدرسة أهل البيت جذوراً، وتتجمل طلائعها نملاً، وتتسع على يد الإمام الصادق عليه السلام مفرداتها ومناهجها ومعارفها، حتى سميت باسمه الشريف، وعاد المذهب الإمامي منتصباً إليه، ومستنداً عليه، فقيل: (المذهب الجعفري) وأظهر الإمام من العلم المكنون ما

##### مقالة

##### محمد حسين الصغير

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الظاهرة بمبدأ عصمة الأئمة، فقال: «ومن المعقول أن يكون النزوع إلى تدوين الفقه كان أسرع إلى الشيعة، لأن اعتقادهم العصمة في أئمتهم، أو ما يشبه العصمة، كان حراً إلى تدوين أقضيّتهم وفتاواهم».

وقد استوعبنا الحديث عن مصاديق هذه الظاهرة الفذة في كتب الفقه بخاصة، وتكلمنا عن أهم الموسوعات الفقهية حتى العصر الحاضر ولا حاجة بنا إلى إعادته، فما يقال هناك يقال هنا بالضبط، إلا أننا نشير هنا إلى أبرز السمات والخصائص التي يمتاز بها الفقه الإمامي وأهمها:
١- استناده في الاستدلال إلى الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

٢- اتصالة المباشر بالرسول الأعظم وبأئمة أهل البيت عليه السلام
٣. استيعابه لمشكلات الحياة الفعلية والمستقبلية بفتحه باب الاجتهاد.

٤. تمرسه بمختلف شؤون الفقه حتى الجزئيات، لكل واقعة حكم، ولكل حادثة قضاء.

٥. سيرورته الريادية في مواكبة التطور الحضاري في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصناعية.

٦- دقته في اختيار الفتاوى طبق ضوابط علمية لا مكان معها للهوى والاستحسان.

٧- وضعه للأصول العامة في القواعد الفقهية ككليات يستند إليها في الجزئيات والفروع طياً للمسافات الواسعة في عملية الاستنباط.

٨- أصالته ومرونته في إطار موحد لدى تخريج الفقهاء، وتجديد الأنظار في تراث موضوعي ضخم يستقبله الخلف عن السلف.

٩- اتساعه لاستقبال مستحدثات المسائل في ضوء التقدم الطبي والتقني والفضائي، وتيسير الحكم الشرعي في مختلف المشاهد الجديدة.

١٠- اعتماده الاستقلالية التامة في الإفتاء وطرح الآراء، فما اتفق ولا مرة واحدة أن أفتى بحكم شرعي في ضوء ضغط سياسي أو عنف سلطوي.

##### ملاحظة

## الإمام جعفر الصادق عليه السلام؛ إشراقه بلا غروب وشمس دوّامة السطوع وصبح لا يدركه الأفول

وفي خضم انتفاضات العلويين والزيديين والقرامطة والزنج وسواهم من طالبي السلطة. إلى جانب ذلك ظهرت الزنادقة والملاحدة في مكّة والمدينية، وانتشرت فرق الصوفية في البلاد، وتوزّع الناس بين أشاعة ومعتزلة وقدريّة وجبرية وخوارج. ولهذا ركّز الإمام عليه السلام في حركته على تمتين وتقوية الأصول والجذور الفكرية والعلمية مع أخذ دوره الرسالي كمعصوم من آل بيت النبوة عليه السلام.

وقد تسربت التفسيرات والتأويلات المنحرفة إلى علوم القرآن الكريم وطالت مباحث التوحيد والصفات والنبوة وحقيقة الوحي والقضاء والقدر والجبر والاختيار.. ولم تسلم السنة النبوية بدورها من التعريف ووضع الأحاديث المكدوبة والمنسوبة إلى نبي الإسلام.

وكان الإمام الصادق عليه السلام منصرفاً عن الصراع السياسي المكشوف إلى بناء المقاومة بناء علمياً وفكريّاً وسلوكيّاً يحمل روح الثورة، ويتضمن أحكام الشريعة ومفاهيمها، وينبث لهم المعالم والأسس الشرعية الواضحة، فاستطاع أن يعطي الفكر الشيعي زخماً خوّله الصمود أمام التيارات الفكرية المختلفة وسمح له بالبقاء الى يومنا هذا، ولذلك يسمى المذهب الشيعي الفقهي بالمذهب الجعفري.



##### « أصول الفقه

أما أصول الفقه، فهو العلم الذي يبحث فيه عن حجية الدليل الفقهي بالاستناد إلى حجية أدلته في استنباط الأحكام الفرعية. وبهذا يتضح أن علم الأصول من قبيل المقدمة اللازمة لعلم الفقه.

ولما كان علم الفقه معنياً بإيراد الحكم الشرعي كان علم الأصول معنياً بإثبات دليل الحكم الشرعي، سواء أكان الحكم واقعياً أم ظاهرياً. وسواء أكان الدليل اجتهادياً أم فقهياً. وسواء أكان الدليل مستمداً من اللفظ أم مستخرجاً من التكليف الذاتي، فالأول ما تكشف عنه مباحث الألفاظ في أصل الخطاب في مداليل ظواهرها المتعددة، والثاني ما تحقّقه الأصول العملية المناطة بالمكلف كالاستصحاب، والاحتياط، والبراءة، والتخيير، وذلك عند فقدان الدليل الاجتهادي.

وعلى هذا فعلم الأصول بالإضافة إلى علم الفقه يكون من قبيل نسبة الحكم إلى موضوعه، أو المعلول إلى علته، وذلك أن علم الأصول يعنى بتشخيص جزئيات الأدلة التفصيلية، وتطبيق كبرياتها اللفظية أو العملية للوصول إلى الأحكام الشرعية النوعية.

وقد سبق لنا القول أن مصدر علم الأصول هو أئمة أهل البيت عليه السلام، فقد ورد عن الإمامين الباقر والصادق عليه السلام القول: «إنما علينا أن نلقي الأصول، وعليكم أن تفرعوا.

وهي بادرة إلى قيام المصطلح بتسميته (الأصول) وهي دعوة أيضاً إلى أعمال الفكر وتجديد النظر، وهي رفض للجمود ومخلفاته. بقول الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «علينا الأصول وعليكم الفروع».

وما يدرينا، فعلاً بعد الدعوة هي بداية البداية في الإذن بفتح باب الاجتهاد عندنا.

يقول الأستاذ محمد حسن آل ياسين عليه السلام: واستكمالا لمباحث الفقه وأحكامه أولى الإمام إهتماماً كبيراً بعلم أصول الفقه، تعليمياً وشرحاً وتبييناً لقواعده الرئيسية واسسه الكبرى، ودلالة للمتعلمين على ما يصح وما لا يصح الاعتماد عليه من ذلك.

وقد روى لنا الباحثون القدامى، وفي طليعتهم الحافظ ابو نعيم والشيخ الطبرسي مناقشات الإمام الصادق عليه السلام لأبي حنيفة النعمان بن ثابت فيما ذهب إليه من العمل بالقياس وعذه من أصول الفقه وار كان استنباط الأحكام الشرعية، وتنبيه الإمام تلميذه على فساد ذلك وبطلانه.

وقد رأينا في عمل مستقل أن مصدر هذا العلم في التأسيس هو الإمام محمد الباقر عليه السلام، وأن الإمام الصادق عليه السلام حذا حذو أبيه عليه السلام في إرساء دعائم هذا العلم، وتشديد صرحه الشامخ.

وقد أوردنا في البحث أهم مصادره التأليفية، وكوكبة من جهابذة العلماء المشتغلين به، وتطور مباحثه وتوسع دلالته، وما يقال هناك يقال هنا، فهما يصدران عن رافد واحد، يستقي من شجرة مباركة زيتونة، أصلها ثابت وفرعها في السماء.

المصدر: كتاب الإمام جعفر الصادق (عج) زعيم مدرسة أهل البيت عليه السلام

لقد عانى العلويون اشد المعاناة كما عانى غيرهم من ظلم بني العباس وجورهم واستبدادهم حتى ان خليفتهم الاول (ابا العباس) سمي بالسفاح لكثرة ما اراق من دماء واشتدت المحنة على الامام الصادق عليه السلام وضيق عليه.

وحينما تولى ابو جعفر المنصور الخلافة ازدادت مخاوفه من الامام الصادق عليه السلام واشتد حسده لتفوق شخصية الامام عليه السلام وعلو منزلته في النفوس وذبوع اسمه في الافاق وشموخ مكانته العلمية. لذلك عمد المنصور الى استدعاء الامام الصادق عليه السلام وجلبه من المدينة الى العراق عدة مرات ليحقق معه ويتأكد من عدم قيادته لحركات سرية ضد الحكم العباسي وكم حاول المنصور ان يستميل الامام الصادق عليه السلام الى جانبه، إلا انه فشل لان الامام عليه السلام كان يرفض مقاطعة على الحكم العباسي وكان يعرف ان مقاطعته ترسم موقفا شرعيا للمسلمين وتكشف انحراف السلطة فتضعف مركزها في النفوس.

بعد هذا العمر الملىء بالعلم والعمل والسعي والجهاد والفضل والتقوى فارق حفيد الرسول الاعظم الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مسموما مظلوما محتسبا منيا الى الله تعالى صابرا على كل ما اصابه من ظلم وجور منيرا للامة طريق سعادة الدارين، رافعا للاجيال راية الكفاح من اجل الحفاظ على شريعة الله تعالى، ومقاومة كل ضلال وانحراف او بدعة او هوى. ودُس إلى الإمام الصادق عليه السلام في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الدوانيقي، فاستشهد مسموما في الخامس والعشرين من شوال ١٢٨ هـ وكانت شهادته عليه السلام بالمدينة المنورة ودفن في مقبرة البقيع مع ابيه وجده وجدته فاطمة الزهراء عليه السلام وعمه الحسن السبط بن علي عليه السلام.

المصدر: وكالة مهر للأنياء